

لمبصرها قلبين فيهما تلاصقا
على رقبة في مجلس فتعانقا
والمأشعار الأخرى الواردة في كتاب المشعلاني تشكل حديقة ساحرة، تتماوج فيها الزهور المختلفة الألوان والأوصاف، وبين هذه الأزهار أودع المحبون المتيمون أسرارهم.

أحوال وأمزجة:

ويدخل في معاني الزهر والثمر والنبات أحوال العشاق النفسية وأمزجتهم الشخصية فإننا نراهم يتطيرون من زهور وثمار، ويتفاءلون بغيرها دون سبب حقيقي أو سند واقعي يبرر قولهم أو فعلهم. والمعاشق بطبعه متطير يتوقع الفرقة والبين، متوتر كثير التوجس والتوهم، لا يأمن الحاضر، ويخشى المستقبل، وكل هذا له تأثير في اختياره للزهور أو النباتات التي تعبر عن أحواله وتحمل إلى معشوقه أسرارته. ولأحمد أمين مقالة عن "لغة الأزهار والثمار" ذكر فيها انه كان للظرفاء والمحبين المتيمين لغة متعارفة تدل على المهجرة والموصل والتفاؤل والتشاؤم، وبين أنهم كرهوا التهادي بالسفرجل لأنه أوله سفر قال الشاعر:

أهدت إليهم سفر جلا فتطير
خاف المفرق لأن أول اسمه

وكرهوا التهادي بالذهب حتى لا يعترى العشق ذهاب وكرهوا التهادي بالسوسن لأن أول اسمه سوء، والياسمين لأن أول اسمه يأس، والمخلاف لدلالته على الخلاف، والبان لدلالته على البين وهكذا..

ويتفاءلون بالتهادي بالعود لأن في اسمه معنى العودة وبالنيق كما قال الشاعر:

أيأ أحسننا خلقا

تفاؤلت بأن نبقي

فأبقالك إله الناس

ولكن هذا لا ينهض على قاعدة منطقية، ولما يقنع العقل الميقظ، ولما يقاوم أمواج الحياة المتضاربة، فقد يقع البين بالرغم من إهداء النبيق، ويهجر الحبيب بعد تقديم "العود" لمن يحب. وهذه المناقشة المنطقية لا تحول دون استخدام العشاق لسيمهم أو تحد من تفاؤلهم، وكل ما يمكن قوله إن المزاج الشخصي تدخل في صياغة السم العاطفي.

جولة في العالم:

وعن لغة الورود يقول الدكتور "صلاح زرد" أستاذ النباتات بالمركز القومي للبحوث بالقاهرة:

هناك دور تلعبه الأزهار في موضوعات الخطبة والزواج، فقد جاء في كتاب منزل وحديقة أفضل للكاتب الأمريكي د. ميلتون كارلتون.. للزهور دور كبير في الخطبة والزواج في كثير من بلدان العالم، فزي جزر هاواي إذا أرادت الفتاة أن تعلن عن رغبتها في أن تخطب فإنها تضع زهرة على أذنها اليمنى، وعندما تتم خطبتها تضع الزهرة على أذنها اليسرى، أما المرأة المتمزوجة فعلاً فتضع زهرة على كلتا أذنيها، وفي المجر تتخذ الورود طريقاً للتعاطف والتخاطب إذ بها تعبر الفتاة عن رأيها في شريك حياتها، فإذا قبلت باقتها كان ذلك إعلان القبول وعلى الشاب أن يطلبها من أهلها، وقريب من هذا يحدث في رومانيا أيضاً، وجاء في كتاب ميلتون أيضاً أن لكل لون من ألوان الزهور معنى، فاللون الأخضر يعبر عن الأمل والرجاء، واللون الأحمر يعبر عن حب قوي دفين، والأبيض دليل الطهارة والصفاء، والأزرق دليل الوفاء ونقاء القلب.

كذلك تعدت الزهور والنباتات دور الزينة والبهجة، والاحتفال بها في الربيع، إلى السياسة، فقد اتخذت بعض الزهور شارات لدول، مثل اللوتس لمصر الفراعين، والريحان لألمانيا. على زمن غليوم الكبير، والأرز للبنان، وبلغ القرنفل حداً من إعجاب الناس به، وفضلته ماري انطوانيت على غيره من الزهور، وكانت تخفيه في طيات ثيابها وهي سجين، وجعل أحد ملوك العصور الوسطى حاشيته تمضع القرنفل قبل المتحدث إليه لتفوح رائحته العطرية من أفواههم. ولم يكن الزنبق أقل مكانة فقد صار رمزاً مقدساً لمريم العذراء، وحبذه شارل المعاصر (فرنسا) على سائر الأزهار، وكانت البنفسج زهرة وطنية في أثينا القديمة، كما كانت زهرة ذابليون المفضلة عندما كان منفياً في جزيرة ألبا، وانتقلت معه بعد هروبه إلى فرنسا، وما زالت حرب الوردتين تعرف في تاريخ إنجلترا أثناء الحرب الأهلية عندما تنازعت على العرش أسرة يورك وشعارها الوردة البيضاء، وأسرة لانكاستر وشارتها الوردة الحمراء.

طفنا بكم في عالم سيم العشاق ولغة الزهور..

فلا تنسوا..

بالورود.. تهادوا.. تحابوا.